

العدد العاشر آيار 2012



لوحة وخطاط / محمد فاروق الحداد

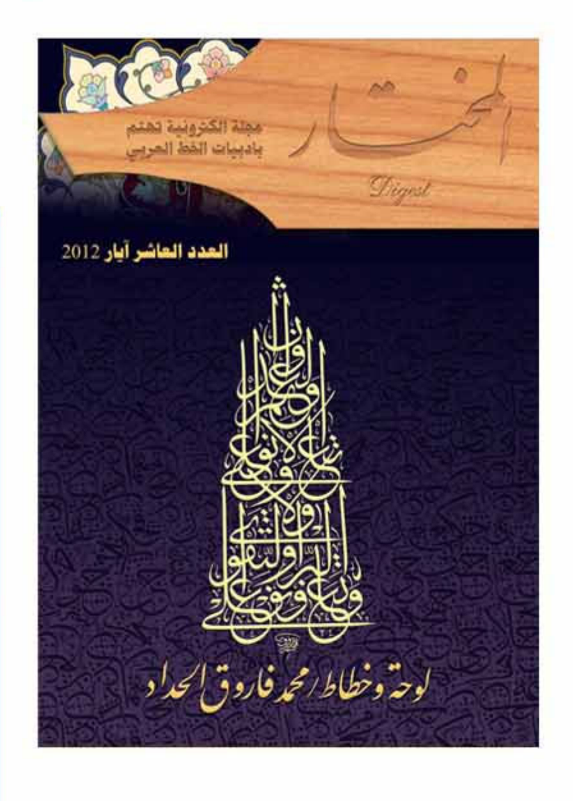
محتويات العدد

آيــــار 2012





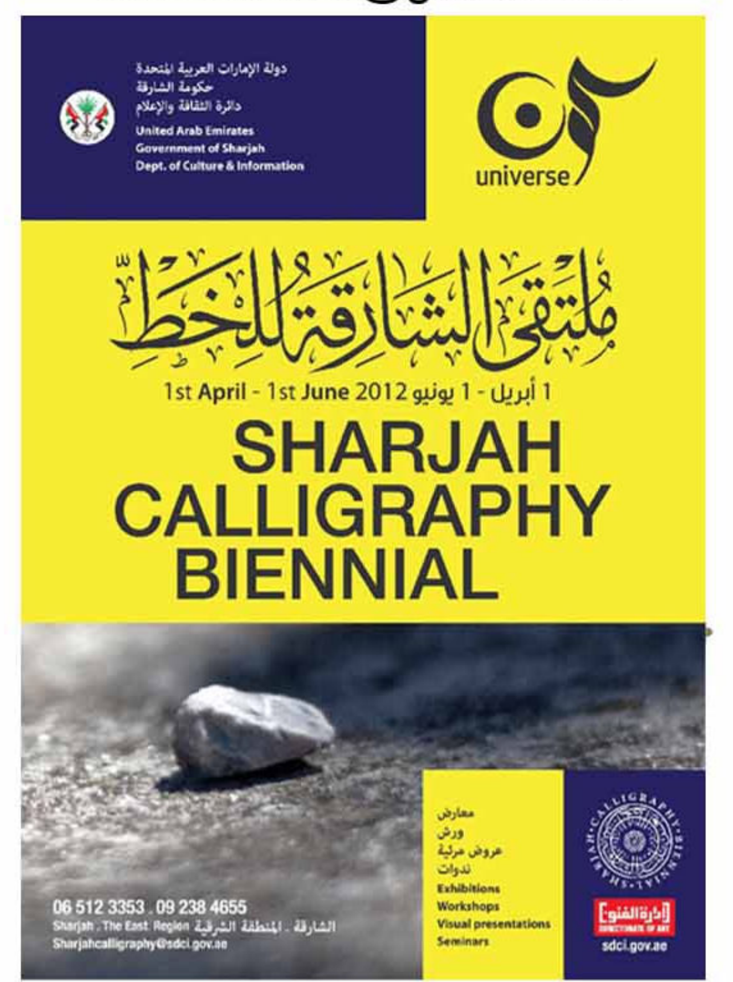




يتجدد لقاءنا معكم اخوتي الاعزاء ونعتذر لتاخرنا باصدار العدد العاشر لانشغالنا بملتقة الشارقة للخط ٢٠١٢ والذي كان ملتقى ابداعي ممهور بتوجيهات حضرة صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي حاكم الشارقة راعي الخط العربي والخطاطين لتعزيز مكانة الفنون العربية والاسلامية ودعم وتكريم مبدعيها من كافة الاجيال والبلدان

نتمنى لكم قراءة ممتعة و مفيدة

ثائر شاكر الاطرقجي – رئيس التحرير
thaershaker@gmail.com



للاتصال بنا

للتعليق على محتوى المقالات و تقديم اقتراحات خاصة بالمجلة في أعدادها القادمة، و للراغبين في الإعلان، يمكنكم مراسلتنا على أحد العناوين التالية:

callibaghdad@gmail

thaershaker@gmail.com

الرجاء كتابة الاسم و الدولة المرسل منها الايميل بوضوح في مراسلاتكم.

الندوة الفكرية المصاحبة لملتقى الشارقة للخط في دورته الخامسة ٢٠١٢

خلصت الندوة الفكرية المصاحبة لملتقى الشارقة للخط في دورته الخامسة، التي عقدت ، في متحف الحضارة الإسلامية في الشارقة تحت عنوان «كونية الحرف»، بعدد من التوصيات التي لامست واقع الخط، وكونية الحرف العربي كمفهوم والاصطلاحات البصرية المواكبة للنتاج الحروفي، والعلاقة بين جسد الحرف والأطر الفلسفية المرتبطة، إضافة إلى الحرف العربي من الرسوخ إلى التحرر والتطور اللصيق بإنماء الحرف بصرياً . وأكدت التوصيات ضرورة تطوير الحرف العربي في البرامج الرقمية، إضافة الى إصدار معجم للأعمال الحروفية.

وأجمع المشاركون في الندوة التي استمرت يومين، على ضرورة نشر الأبحاث المشاركة في الندوة في كتاب تخصصي، وتعميق الدراسات الخاصة بتطوير الحرف العربي ضمن البرامج الرقمية، والعمل على تعميق الصلة مع طلاب الجامعات والمختصين، عبر إقامة الندوات بالشراكة مع الكليات والجامعات المعنية، فضلاً عن تعميق الصلة مع الباحثين الأجانب، ومد جسور التواصل مع المؤسسات الخارجية.

وشدد المشاركون على أهمية تبني وإنتاج معجم يضم الأعمال الخطية، مع التركيز على المبدعين في مجال الخط العربي، وتخصيص جلسات نقاشية تضم المكرمين من المهتمين بالخط والذين شاركوا ضمن الدورات السابقة للملتقى، وذلك للاستفادة من تجاربهم وتبادل الخبرات، إضافة إلى العمل على إعادة الاعتبار إلى الخط العربي في المدارس، والدعوة إلى تدريس الخطوط في الكليات والمعاهد التخصصية، كما طالبوا بإصدار كتاب خاص يتضمن الأعمال الخطية الإبداعية، مع النظر في زيادة جوائز الملتقى وتصنيفها وفق اشتراطات جديدة تتلاءم مع التطور الحادث في الفنون.

فعاليات مصاحبة للملتقى

وافتتح رئيس دائرة الثقافة والإعلام في الشارقة، عبدالله العويس، معرض «فضاءات حرف» في كلية العمارة والتصميم في الجامعة الأميركية في الشارقة، على هامش ملتقى الشارقة الدولي للخط في دورته الخامسة. كما أقيمت ورشة «الفرشاة الكبيرة» لفنانين يابانيين مشاركين في الملتقى، إضافة إلى جلسة فكرية احتضنها رواق الشارقة للفنون للباحث محمد حسن من مكتبة الإسكندرية بعنوان «ديوان الخط العربي في مصر»، تناول فيها الباحث أهم المرسومات والرقاع الخطية المنسوبة إلى عهد محمد علي وأسرته الحاكمة.

واستطاع الحرف العربي بهيبته الراسخة وتحرره اللانمطي أن يجد السبل الجمة للدخول إلى حيز التشكيل، انطلاقاً من اللوحة التقليدية وصولاً إلى فنون الصورة الضوئية والمتحركة ببعديها الثنائي والثلاثي، الأمر الذي خلق علاقات متلاحقة في ما بين الحرف والتشكيل، إذ يمكن وصف هذه العلاقة في أبعادها بالكونية.

وجاء طرح موضوعة «كونية الحرف» للبحث العلمي والممارسة التنظيرية ضمن الملتقى الفكري المصاحب لبينالي الخط في الشارقة، مواكباً لأهداف الملتقى في دعم تلك النوعية الحاصلة بين إنتاج الفنون، وما يرتبط بها من علوم تحليلية وتكشفات فلسفية، وإسهامات نظرية قادرة على التوثيق والرصد والنقد وتقديم معادلة فكرية.

سيمولوجية الحرف

ناقش الدكتور في فلسفة الفنون، أشرف عباس، في الندوة الفكرية سيمولوجية الحرف العربي بين الشعور بالحرية والانتماء الكوني وأزمة التحديث والرقمنة، وأكد أن «حروف الكتابة في الحضارات القديمة علامات لأشكال واقعية مثل الفرعونية، كما توجد حتى الآن في اللغتين الصينية واليابانية أحرف ترمز إلى الشمس، وإلى شكل الرجل، إذ إن بداية اللغة كدلالة بصرية تحمل معنى لغوياً، أما إشكالية الخط العربي المعاصرة فإنها تعزى إلى محاولة العودة به إلى الفنون التشكيلية المعاصرة من خلال اللوحة، أي أن يلعب الخطاط دور التشكيلي، أو أن يتقمص التشكيلي دور الخطاط، وهي جدلية كبيرة من حيث المفهوم والدور الوظيفي والمنتج».

وتابع أن «هناك محاولات تعطي الخط بعداً تشخيصياً فتطوعه ليخدم لوحة التصوير، وفي اعتقادي كانت هذه الظاهرة واحدة من مظاهر تردي الخط العربي منذ قرون عدة، فالخط ،أساساً، هو الصورة في المطلق، لأنه يقوم على نظام بنية مظاهر الوجود، ويقوم الخط،

في أبسط شروطه، على التوازن بين خط أفقي وآخر عمودي، وعلى توازن بين انحناء واستقامة، وتوازن بين تفتح وانغلاق، وتوازن بين انبساط وانقباض، وتوازن بين اتساع وضيق».

التكوين الخطي

تطرق الباحث والخطاط العراقي، ثائر الأطرقجي، الى السمات الجمالية لشكل الحرف العربي في التكوين الخطي، وقال إن «الخطاط عليه أن يبرز جمالية الحرف والكلمة وهيئة التكوين، كما يجب أن تكون وفق تصوره واجتهاده، على ألا يخرج عن قواعد الحرف ونسبته القياسية، فيسمو عمله الفني، ويستدل على ذلك من الاجتهادات الفنية التي يبتكرها الخطاطون في تكوين لوحاتهم».

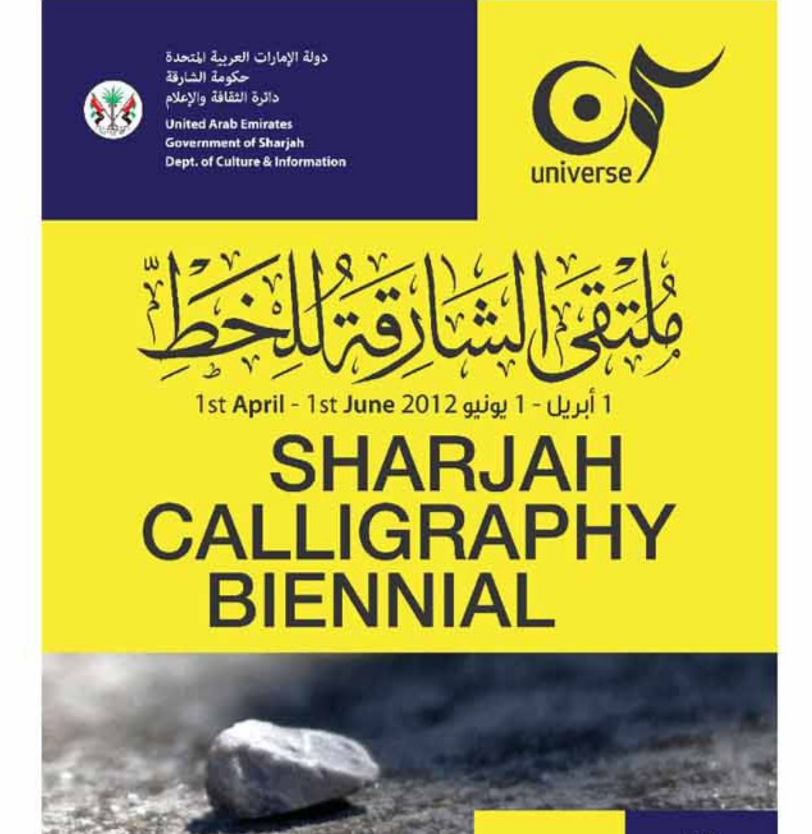
وقال ان «القيمة الحسية المرتبطة بالإحساس الجمالي، هي التي تتميز عن القيم الجمالية الموضوعية التي يضيفها الفرد للأشياء، وذلك لأسباب موضوعية، وتتسم هذه القيم بعدم ثبوتها وتفاوتها من حيث عملية التلقي، لذا فإن الإنتــاج الفني (لوحة خطية) يمكن أن تحمل أكثر من قيمة جمالية مختلفة ومتفاوتة بحسب الأهمية، تبعاً لنوع وطبيعة الجوانب المتعلقة باهتمام المتلقي».

وأكد أن «الإحساس الجمالي عند النظر إلى لوحة خطية معينة ظاهرة غير مستقرة لاسيما في عملية الانجذاب وآلية استغلالها، فهي ذات مجال واسع وترتبط بمحددات، بحسب وجهة نظر المتلقي، وذلك باختلاف الخبرات بين الخطاطين، وتباين الأحكام الجمالية لديهم، على اعتبار أن الخبرة الجمالية هي مهارات وحصيلة معرفية للخطاط نتيجة التدريب والاحتكاك مع نخبة من الأساتذة الخطاطين، والاستجابة لتوجيهاتهم الفنية، لذلك فإن جمالية هيئة الحرف تكتسب قيمتها الشكلية والجمالية لدى الخطاط اعتماداً على التجربة السابقة».

قصور «الحمراء»

أوضح أستاذ تاريخ الفن في جامعة غرناطة، الدكتور خوسيه ميغل، ضمن محور قصور الحمراء «عمارة خطوط.. شكل ومعنى»، أن «العلاقة بين الخط العربي والعمارة تبلغ ذرواتها المميزة في قصور الحمراء المبنية في غرناطة بين القرنين الـ 13 والـ 15 الميلاديين، إذ إنها عمارة نصوص وخطوط بامتياز، حيث يندمج الحرف في التخطيطات الزخرفية وينظمها، بل يشكل هيكل البناء نفسه ويشيده».

وتابع أنه «لو افترضنا أن العناصر المعمارية تلاشت تماماً، وتخيلنا الخطوط الكوفية واللينة المتعددة الأنماط باقية في محلها، لرأينا عمارة كلمات قائمة بذاتها، مع ابوابها ونوافذها وحيطانها وسقوفها، بالاعتماد على صور ورسوم متحركة للنماذج الرئيسة من كتابات الحمراء، إذ تتكون هذه العمارة الحروفية ويتحول الخط العربي فيها إلى أشكال معمارية متنوعة، بمثابة مبانٍ مثالية مصغرة تظهر فيها الأشجار والأزهار والأعمدة والأقواس، إذ يمكن القول إن الحمراء هي العمارة الأكثر شعرية، وإن شعرها غدا الشعر الأكثر عمارةً وصورةً ومعنى».



لوحة وخطاط / محمد فاروق الحداد

الوصف العام :

1 - النص : ((وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ))

2 - نوع التركيب : انموذج تركيب خط الثلث الجلي الثقيل العامودي .

3 - الخطاط : محمد فاروق الحداد : خطاط سوري شاب حصد جوائز عديدة في مسابقات دولية ، يقيم في امارة الشارقة مدرسا للخط العربي في بيوت الخطاطين .

4 - سنة الانجاز : 1424 هجري

التحليل

أ - نوع التركيب :

يحض هذا التركيب بمستوى ثقيل ذو كتابة متراكبة الكلمات على هيئة عمودية متصاعدة كتبت بخط الثلث الجلي يعتمد على تسلسل النص بشكل تركيب لاعتبارات جمالية وفنية في الوقت نفسه .

ب - الهيئة العامة للتركيب :

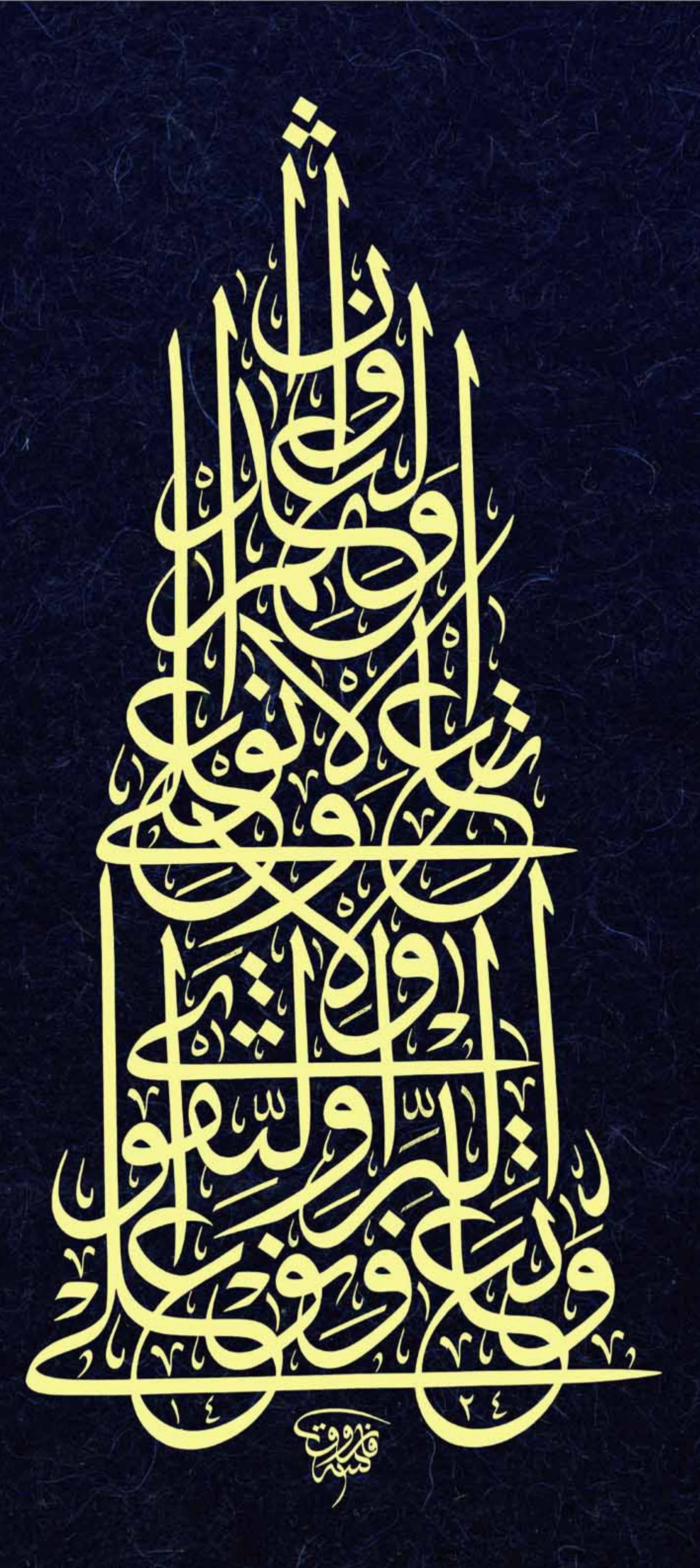
جسد الخطاط الهيئة العمودية لاحتواء النص كاملا ، وعد من النماذج المرتبطة بالوظيفتين الجمالية والوظيفية ، وذلك لأهداف تكمن في ايصال فكرة مغايرة ذات مظهر عمودي مبالغ فيه كما يعد من التراكيب الفريدة الاستخدام لاستطالتها الواضحة .

ت - اسس التركيب الخطي :

1) التوازن : يتسم هذا التركيب بالتوازن المستتر وذلك بتعادل القوى بين مكونات التركيب فتشعر ان التراكيب الكبيرة قد توازنت كليا .
2) السيادة : ان مقتضى الشكل العام قد حقق السيادة للهيئة العمودية فضلا لما حضي به التركيب من قوة تعبيرية وقدرة مهارية في تجسيد القواعد الفنية بدقة متناهية .
3) التكرار : ظهر التكرار بشكل جلي في حالات جزئية ضمن التركيب بالحروف المتكررة كالمعرقة والمخرقة والعمودية والمحوقة . ولكن لم يعول الخطاط على مبدا التكرار في بنية التكوين .
4) التناسب : اكد الخطاط على مبدا التناسب اساس قاعدي يحتذى به فنجد الحروف قد خضعت لميزان شكلي مضبوط القواعد مما يوحي بانتظام التكوين ككل .
5) التتابع : ان مقتضى الشكل العام مكون على اساس متشابك بتراكب الحروف ، الامر الذي ادى الى التتابع المريح لدى القارئ على الرغم من تراصف الكلمات القريبة بعضها من بعضها الاخر والمراد بها الترصيف لمقتضى استجابة الشكل مما قد يبدو تاكيد الخطاط على الجانب الاخراجي الزخرفي لتحقيق الجذب .
6) الانسجام : تتسم علاقات الحروف بانسجام تام وقد تم الانسجام كذلك بين الكتل الحروفية وفضاءاتها بشكل بشكل جذاب وجميل لاعتماد وتناسب الحروف بميزان شكلي ثابت .
7) الوحدة : تظهر الوحدة بشكل جلي للتكوين من خلال التزام الخطاط بالقاعدة الخطية ووحدة الاتجاه المتمثلة بخط الثلث مما اظهرت التكوين وكانه نسيج واحد .

ث - علاقة الشكل بالمضمون :

لم يخص التركيب بهياة معبرة عن مضمون شكلي سوى ما اولاه الخطاط من ابراز قدرته في اخراج العمل الفني ، دقيق المقادير ذو ميزان وقواعد تهدف الاثارة والجذب الجمالي .



الخط العربي وتكنولوجيا الثورة الرقمية

عندما تكونت الكتابة تشكلت ذاكرة جديدة للجنس البشري ، وحصلت طفرة هائلة للبشرية لأن المعلومات البشرية بدأت بالتراكم والتكديس والتفاعل ، وبدأت بذور نهضة الحضارات حيث أن الكتابة بدأت بصياغة البشرية صياغة جديدة ، هذه المرحلة من اكتشاف الكتابة تعتبر أخطر تطوّر في تاريخ البشرية ، لأن اكتشاف الحرف كان معناه تحويل النطق إلى كتابة تعبر عما تريد وتنقله إلى الأجيال القادمة . ومنذ أن خرجت الحروف الرقمية على الساحة العامة واستعمرت في ذاكرة الجيل الجديد الذي بدأ بتناول تلك المواد الجامدة في قولبة جديدة للقضاء على فنون الخط العربي وتهميشها ووضعها في زاوية مظلمة بعيدة عن الضوء ، آذنت شمس الإبداع من ذاكرتنا بالرحيل إلى غير رجعة . فقد عملت تلك الشركات بدقة فائقة في تغييب العنصر الجمالي للخط العربي من خلال الكم الهائل لنماذج خطية عديدة بدأت في التعامل المباشر معها فأوصدت جميع الأبواب للخط العربي لطيّها وعدم التعامل معها ، فمن الإعلان العريض المتناسق الذي بدأ بالقضاء على الكتابة اليدوية ، إلى القلم الذي بدأ كتابته ينحسر استعمالاتها إلا نادراً. وأن بعض الشوارع التي في مدننا الكبيرة والهامة قد انقرضت منها تلك الكتابة اليدوية الإبداعية السلسة التي كانت تنمُّ عن تطور هائل في إمكانيات وجماليات الخط العربي ، مع العلم أن بعض المدن التراثية العريقة ما زالت تفتخر بالكتابة اليدوية على جدرانها كالجامع الأموي في دمشق وحلب وقصر الحمراء في الأندلس وآثار سمرقند وطهران وتونس والمغرب وعمائر بغداد ومساجد استانبول وأصفهان وغيرها . لقد حوّلت الثورة الرقمية معظم الخطاطين ولا أقول جميعهم إلى تابعين لها وقابعين في أسوارها يتلقون تعليماتها بكل طواعية وتسليم ، وذلك بعد أن غسلت أدمغتهم من الركائز الهامة لجوهر الخط العربي واستوطنت بدلاً عنها أشياؤها ومفرداتها التي بدأت في غزو ثقافة الفنون . وتحول الخطاط أيضاً إلى عنصر تابع للحاسوب في جميع مستويات العمل الإعلاني ، وبدأ في التوقف عن العمل لمجرد انقطاع التيار الكهربائي أو حدوث عوارض مرضية على مجريات الحاسوب ، بدلاً أن يكون هو السيد ويكون الحاسوب هو التابع . لقد قضت ثورة المعلومات بكل إفرازاتها على تهميش الحرف العربي بعد أن كان نواة لكل معلومة ... لا أقول قضاءً مبرماً لكنني أتحسر ألماً على بوّابات بعض المجلات التي تدّعي الحفاظ على التراث وتستعمل خطوطاً من صناعة الكمبيوتر على غلافها ، الأمر الذي ينفي عن تلك المطبوعة صيغتها التراثية وعنصرها الجمالي المتألق ، وكأن خط اليد أصبح مقصراً في محراب هذه الاختراعات .... وإذا كانت مثل تلك المطبوعة التي تثقف الناس لا تبالي بهذا الأمر ولا تهتم به ، فان هذا سينتج ولادة أجيال لا يعطون للمزايا التي يتمتع بها فن الخط أي اعتبار ، أو العكس فقد ينتج جيلاً ممن يستعملون فن الخط عن طريق الكمبيوتر ، وهم الذين لا يتصلون بفن الخط من قريب أو بعيد ، وقد حدث . مما يجعلون الإبداع الخطي اليدوي في غياهب السجن وبعيداً عن الضوء والممارسة الفعلية الجادة . إن الفجوة الكبيرة التي تُركت بدون حلول بدأت تتوسع على حساب تغييب العنصر الجمالي للحرف العربي وإن الذين يشرفون على تلك الثورة الرقمية لا يعبئون كثيراً بهذا الجانب الهام من الصفحة الناصعة البيضاء لذاكرة تراثنا الحيّة التي اختزلت جميع أركان ازدهار الحضارات في رونقها الزكيِّ وتلافيفها المطرزة بالنور والبهاء . ويثير الخط العربي تساؤلات عديدة كما لم يثره أي فن من الفنون ، وذلك لشموله جوانب عديدة من حياة الإنسان ، وميادينه مختلفة ذات تماس مباشر باحتياجاته الجمالية والوظيفية ، فهو بالتالي لا يخص ذوي الشأن من الخطاطين بل تعدى ذلك إلى كونه أهم الفنون التي تعكس تطور الفكر الإنساني في الدراسات الأنثربولوجية الحديثة . فالخط العربي يتضمن قدرة فائقة على احتمال خصائص الفرد وميّزاته أو أبعاده النفسية والفكرية والعاطفية ، باعتباره الوسيلة المعرفية الراقية ، المندمجة بالتفكير والعقلانية ، والأكثر رهافة واستجابة وتأثراً وتأثيراً بالكون والذات الإنسانيّة معاً . ومن هنا نشأت أساليب تحديد الخط وقراءته ، واكتسبت أهمية خاصّة في كثير من التخصصات والحقول ، كعلم النفس وعلم الجريمة وغيرها من العلوم . غير أن الخط من ناحية أخرى ، هو حامل لأبعاد ثقافية واجتماعية وحضارية تشترك فيها الأمة والمجتمع كله . ذلك أن الخط ومع اختلاف كل فرد أو ذات نفسية في صياغته وتشكيله ، هناك جزء عميق وكبير متعارف عليه يمثل القيمة الكلية أو الفلسفة الكلية والمطلقة للمجتمع ، فإن كل تشكيلي لحرف معيّن ، يعبر عن الخصائص النفسية الداخلية (

بطرق معروفة لدى أهل الاختصاص) ، فإن الحرف أو الخط في حالته المثالية والمطلقة ، لا يحمل خصائص الفرد فقط ، وإنما يحمل الانطلاقة الحضارية للأمة جميعاً ، وهو ما نجده في القواعد والمعايير والقوانين الأساسية التي يقوم عليها فن الخط . والتي أرساها الأوائل ، وقامت الأمة بتطويرها وتحسينها بعد ذلك ، حتى اكتسب الخط شكله الحالي الذي يصعب اختراقه ، وبالتالي فإن إمكانية قراءته ثقافياً وفلسفياً هو أمر مشروع ، بل لا بد من القيام به ، من أجل إعادة الاعتبار للحرف العربي ، بقراءته من الداخل والإحساس به ككيان مرهف ، حمال للفكر والفلسفة ، له قصب السبق في الذاكرة المنطوية تحت جنح التراث. وتكمن القيمة المعرفية للجهود الجبارة للخطاطين الأوائل والذين مازالوا يقتفون أثرهم في توجههم العميق نحو إبراز ملامح علم الإبداع العربي والسعي نحو تمييزه عن باقي العلوم التي ارتبط بها . فالخطاطون يظلون ممثلين للثقافة العربية الإسلاميّة بكل تجلياتها الرائعة ، كونهم الأداة الحاضنة للإبداع الثقافي من خلال القدرة على التمييز والعطاء . ومع أن التكنولوجيا الحديثة أصبحت تدخل في كل شيء من حولنا ، وأصبحنا في هذا العصر محاطين بها أينما يممنا ، إلا أننا لم نتمكن من الإفادة منها في ردم الهوة القائمة بين الإبداع اليدوي المرهف والجمهور المتلقي. وفي هذا الصدد يمكن اتخاذ خطوات عدّة ، تساعد إلى حد ما في رأب الصدع القائم ، وفي جذب الجمهور المتلقي نحو الإبداع اليدوي الكتابي للخط العربي ، بعد أن وجد بدائل أضحت أفضل في نظره ترفيهاً له وتخفيفاً من ضغط الواقع اليومي عليه في جميع الأصعدة . إن الخط العربي هو تشكيل خطي ، حامل لقيم صوتية ، لكن صياغته في الواقع ، تضيف إلى هذه القيمة الصوتية قيمة فكرية وحضارية وأخلاقية وفلسفية ، فإذا أخذنا على سبيل المثال الحرف أ ، كتعبير لصوت معيّن ، فإن وقوفه واستناده على السطر عمودياً ودون سائر الحروف ، بالإضافة إلى وجوده الدائم والأبدي في مقدمة الكلمة ، يضفي عليه خصائص وجدانية تنتمي إلى ثقافتنا ، كأن يكون هو الدعامة الأساسية في بناء الأحرف كلها ، إذ يمثل مفهوم القيام على الأمر ، والسند والدعم والبداية المكرسة لِما هو علوي وسماوي ، آت من الغيب ، ونازل منه ، أو متنزل منه ، ومن هنا يأتي حضوره في بداية الكلمة ، أو في وسطها ، حيث يلعب دور الدعامة الضرورية لغوياً وفكرياً للكلمة ، لذا نجد أن هذا الحرف يتكرر كثيراً في الخط العربي والكلام العربي ، ففي كلمة التوحيد (لا إله إلا الله) نجد أن ما يمثل الجزء الأكبر هو ألف ، إذا اعتبرنا أن الألف يدخل أيضاً في تركيب حرف اللام ، لنرى أن هذه الكلمة تختلف عن أي كلمة أخرى ، بنسقها العمودي والمتنزل من الأعلى ، والقاطع أيضاً ، الذي لا يحتاج إلى الامتداد إلى الآخرين ، المتنزه ، المتفضل على من سواه . إن الحروف الأخرى دون الألف ، نجد أنه تعتمد بشكل أساسي على الانحناء ، كحروف ص ، ض ، ع ، و ، ح ، ف .. والانحناء يعبر عن المرونة والطواعية ، كما يعبر عن الاحتواء الذي يمثله الحضن المحتاج إلى الامتلاء بالشعور والإحساس بالرخاء ، فهو بحاجة إلى الآخر ، أي الفرد القارئ ، الذي يمثل جزءاً لا يتجزأ من الحرف نفسه ، والذي يشعر بالحنين نحو الحرف ، من دون أن يفهم أن سبب ذلك هو النداء العميق الذي يخرج من الانحناء الآسر ، بصورة فكرية ، أو لاشعورية ، لا نقوم بفهمها إلا على شكل حنين . فهناك علاقة تبادلية وثيقة بيننا وبين الخط ، فهو بحاجة إلينا ، كما أننا بحاجة ماسة إليه ، ومن هنا يعبر الحرف العربي عن تلك العلاقة الوثيقة بين الخطاط المبدع والمتلقي ، ككتلة جماعية ، قائمة على الرغبة في الآخر ومشاركته وجدانياً وعاطفياً ، وليس مادياً فقط ، حيث يصعب أن نجد مفهوماً للفردانيّة في المجتمعات العربية والإسلاميّة ، وهو ما عبّر عنه الحرف أصدق تعبير ...

إن حرف النون بشكله المنحني ، المعبر عن الرغبة الملحة في الضم ، والنقطة الوحيدة التي تقوم عليه ، من دون أن تسقط فيه ، أو تلتصق به ، يعبر بشكل فلسفي عن الكونية التي لا تلتصق فيها الكواكب ببعضها ، أو بالأرضية التي يؤدي وجودها إلى الإحساس بالنقص والحاجة إلى السند والدعم ، وإنما تبقى معلقة في السماء ، سابحة في الفلك اللامرئي ، وقد أقسم الله تعالى بهذا الحرف لقيمته الكبرى فقال : (ن~ . والقلم وما يسطرون ، ما أنت بنعمة ربك بمجنون) سورة القلم ، راسماً النون بالشكل وليس بالصوت ، وإذن فقد شبه الله تعالى احتضانه لنبيه بهذا الحرف بالذات ، بما يعبر عنه من حنان ودفء ، ورغبة في العودة إلى الأصل .

وهكذا نجد معظم الحروف دون الانحناء _ وهي هنا كل الحروف العربية تقريباً – تحاول ضم أحاسيسنا أو استدعائها ، حيث نقوم بملأ الفراغات التي تتركها لنا ، عن طريق الانحناء ، برغباتنا وعواطفنا وهواجسنا ، متيحة لنا ، التعبير عن ذلك بصورة فنية ، ولو نتأمل الحروف العربية أكثر ، فسنجد أنها توفر مساحة لا بأس بها من هذه الفراغات الدالة على هذه القيمة الكبيرة في التواصل ، فكل الحروف تقريباً ، كالهاء والقاف والميم والحاء والراء والواو ، تترك فراغاً ، سواء كان مغلقاً أو مفتوحاً ، وسواء كان فراغاً واحداً أو متعدداً ، بما يتيح للشعور بالتنوع والتناغم أيضاً .
إن الخاصية الأخرى للحرف العربي ، هي الميلان أثناء الكتابة ، والذي يحمل قيمة صوفية ، تتجلى في الثقافة العربية كلها ، كالرقص الصوفي ، والميلان الروحي ، الذي نجد له مثيلاً في الحركة الطبيعية ، كانحناء الأشجار والأنهار ، وتموجات الرمل الأساسية ، والتي ربما كان لها أكبر الأثر في تشكيل هذا الميلان ، بما يرينا أن الحرف العربي ، ليس وليد الصراع أو الانقلاب ، وإنما وليد التواصل الطبيعي ، واستلهامه حضارياً ، حيث يواصل الخط الطبيعي ، ميلانه بكل حرية (كون الميلان ميّزة أساسية في الخلق الكوني) فلا يجد ثقافياً واجتماعياً ما يؤدي إلى تحريف هذه الطبيعية، أو يضغط عليها ليقولبها في أطر ثقافية جامدة ، وحتى الخط الكوفي الذي يعتمد على وضع الحدود الهندسية للحرف ، لم يسمح بقيام مثل هذه الرؤية فيه ، بل إن هندسيته قامت أساساً على الميلان وتوظيفه بنفس القدر مع التحديد ، وهذا يعطينا فكرة عن المرونة التي يتميّز بها الخط العربي ، والحرية التي يتيحها لاستيعاب متضمنات الطبيعة ، وإدماجها في الأنساق الاجتماعية والثقافية . إن الميلان منطلق هام عن الإحساس بالحرية في الفضاء اللامتناهي ، الحامل لقيم دافئة لا وجود للسقوط أو الاصطدام الحاد فيها ، وإنما للقدرة الفائقة على التكيف والتناغم مع الآخر ، وعدم الصراع معه ، وهو ما يقوم به الخط العربي بصورة معجزة حقاً ، وهذا ما لا نجده في الخط اللاتيني مثلاً ، حيث تمثل الزاوية الحادة بعداً أساسياً فيه ، بما ينبئ عن قيم مختلفة تماماً ، كالصراع والصدام والبرودة والانقطاع ، وبهذا يمكن للخط العربي أن يلعب دوراً كبيراً حتى في مجال بعيد عنه ، وهو مجال العلاج النفسي للتوترات والأمراض النفسية ، نظراً لقيم الدفء والتواصل التي يحملها ، وذلك بممارسة ما يمكن تسميته بالخط الروحي الذي يتيح الشعور بالحرية والانتماء إلى الكون ، وليس الانقطاع الذي يتسبب في غالب الأمراض النفسية .

إن هذه الخصائص التي يحملها الخط العربي ، هي التي تجعلنا منبهرين ومبهوتين ومعلقين روحياً بلوحة لخطاط مقتدر ، استطاع أن يدمج فيها سائر العناصر الثقافية والأخلاقية والفلسفية ... حتى مع صعوبة قراءة ما استطاع تشكيله ، إذ أن لغة الأحاسيس لا تحتاج كثيراً إلى لغة العقل أو المنطق كي يساعدها في عملية التواصل مع الثقافة .

الارتباطية والتواصلية في الخط العربي :

لقد أدركنا حتى الآن كيف نقرأ حرفاً وحيداً ، قائماً بذاته له خاصيات التفرد والتألق والشموخ ، إلا أن وجود الحرف في كيانات أخرى مثله يحتم علينا أن نعرف كيف تتواصل الحروف فيما بينها لتشكل كلمة لها مستقر في العقل والقلب ، وتأمل الحروف ينبئنا عن الارتباط الوثيق الذي تكنه الحروف لبعضها البعض ، فكل حرف يعدل في خصائصه وشكله في عملية الارتباط هذه ، فحرف اللام هو حرف الألف زائداً الحضن النوني الذي يعبر كما قلنا عن الضم ، إلا أن ارتباط اللام بالأحرف الأخرى ، يجعله يسحب حضنه هذا ويعدله بما يتماشى مع رغبة واحتياجات الحرف التالي ، وكأنه قد وجد رفيقه الذي أرضى تلك الرغبة في الضم ، فسحب ما يعبر عنها بما حقق التواصل والارتباط ، وكأنه فرح بلقائه ، كذلك نجد اللام في وسط الكلمة تمد يديها إلى الحرفين الموجودين على جنبيها ، حتى تحقق الارتباط ، ونفس الشيء يمكن قوله بالنسبة لكل الحروف ، حيث تقوم بتعديل كياناتها دون تحريف ، وهذا بغرض الارتباط بالأحرف الأخرى ، بما يزيد من الجمالية والروعة والتناسق . فلو تأملنا كيف يعدل الهاء وجوده في نهاية الكلمة ، فسننبهر بما يفعله ، خاصة حين يقوم بإغلاق نفسه ، في عملية أشبه ما تكون بالخلود إلى النوم ، ضامّاً ذاته إلى الوراء ، وكأنه كائن حي ، يحس ويشعر . كما إن لها ميّزة ثقافية تتجلى أكثر في الارتباط الوثيق بين المجتمعات العربية ، فهي كيانات متآلفة، لا تستطيع الحياة منعزلة في صورة فردية ، كما هي الحال في المجتمعات الغربية ،

حيث نجد الخط قائماً كأحرف فردية ، لا تعدل من خصائصها إذا ما ارتبطت مع غيرها ، كما أن ارتباط الحروف العربية وتعديل نفسها في عملية الارتباط يخبرنا عن شكل العلاقات الاجتماعية السائدة ، فهي علاقات مرنة ، تنجذب إلى بعضها البعض ، وتتوحد في أشكال كثيرة ، كالصلاة والحج والسوق والحلق الدينية في المسجد ، والتي لا وجود للفرد الواحد فيها ، بل للجماعة التي تشكل مفهوماً شاسعاً في الثقافة العربية ، ومن هنا نشأت الكلمة العربية كتعبير عن الجماعية ، التي تصبح كياناً قائماً بذاته ، ليس من خلال الفراغ الذي يفصلها عن الكلمات الأخرى كما في اللغة اللاتينية ، وإنما من خلال الارتباط الخطي والمباشر فيها عبر التناغم والتآلف والانسجام .

التناسقية في الخط العربي :

يتميّز الخط العربي بالتناسق الشديد بين حروفه وكلماته ، حتى في ظل كونه لوحة فنية ، فالمسافات فيه محددة ، والفراغات متناغمة أشد التناغم مع الامتلاء ، والأسود متوائم مع الأبيض ، وأهمية التناسق هنا تكمن في قدرتها على إضفاء طابع أخلاقي ملزم على الحرف ، حيث يصعب أن نتقبل تشويهاً يتم في حرف أو لوحة ، إذ أن التشويه يعبر عن الشر والفساد وما هو مدنس في عرف المجتمع ، وبالتالي فإن المجتمعات العربية والإسلاميّة أمكنها أن تعبر عن هذه المثالية من خلال الخط ، وقراءة الخط من جديد تمكننا من التعرف على القيم الأخلاقية وأهمية المحافظة عليها ، والتي كانت سائدة أثناء نشوء الخط كفن وكحامل لقيم الثقافة ، والتي اختفت الآن وكادت تختفي من حياتنا الثقافية .
لقد طوّر المجتمع العربي والإسلامي ذاته في فترة اتسمت بالعطاء الكبير والمتنوع ، وقد انعكس ذلك على فن كالخط ، حيث حمل خصائص الثقافة والحضارة وبقي محافظاً عليها حيناً من الدهر ، ونحن إذ نمارس الخط بعد أربعة عشر قرناً خلت ، ولا بد أن نتناغم معه فكرياً ووجدانياً ، مستلهمين تلك الخصائص السابقة ، والتي لا تزال موجودة رغم التطوّر الكبير الذي لفّها ، فألقى بغبار الزمن والتخلف عليها ، ولكنه لم يندثر ولم يتشوه وسيبقى له الرواد الذين يرفعون لواءه نحو المجد والعزة والفخار .

بقلم الكاتب / معصوم محمد خلف



النجف تخط أطول نسخة من المصحف لدخول جينيس

يجثو حسين على ركبتيه ثم ينحني للأمام ويتكئ على ذراعه اليمنى بينما يلتقط بيده اليسرى ريشة خشبية يخط بها آيات قرآنية، آملا في إنجاز أطول نسخة من القرآن في النجف والعالم. ويقول حسين الخرسان (25 عاما) وهو يتأمل الآيات المخطوطة باللون الأسود فوق ورقة بيضاء تحملها سكة بطول 10 أمتار: «نعمل على إنجاز أطول مصحف للقرآن في العالم بطول يتراوح بين 5500 و6 آلاف متر». ويضيف: «نريد الدخول إلى موسوعة جينيس» العالمية للأرقام القياسية. وكان من المفترض أن تعرض هذه النسخة من القرآن في إطار فعاليات النجف عاصمة للثقافة الإسلامية هذا العام، قبل أن يعلن عن تأجيل الحدث الثقافي على خلفية اتهامات لمسؤولين عراقيين في المدينة بالفساد وسوء الإدارة. ولم يمنع هذا الأمر حسين الخرسان -الذي يحمل شهادة في الفنون الجميلة قسم الخط العربي من جامعة بغداد- من أن يواصل عمله في ممر ضيق داخل مدرسة دينية في وسط النجف. ورغم آلام الرقبة والظهر التي بات يعاني منها بسبب عمله هذا، يخط الخرسان وهو منحني الظهر بتأن وتمهل الآيات القرآنية الواحدة تلو الأخرى، وإلى جانبه عدة بسيطة تتألف من ريشة وكوب أزرق يحتوي على حبر. ويوضح: «في البداية كان الاتفاق أن أنهي العمل خلال 6 أشهر على أن أخط يوميا 3 من صفحات القرآن الـ 503». ويتابع «نجحت في بادئ الأمر، وعملت 16 ساعة في اليوم الواحد ولأكثر من أسبوعين حتى بدأت أعاني من آلام جسدية، وأبلغني الطبيب أنني أواجه التهابا في فقرات من الرقبة والظهر». ويقول الخرسان: «طلب مني الطبيب أن أتوقف لشهر عن العمل فرفضت، وقلت له إنني أعمل ببركة القرآن، واليوم أتناول حبوبا مخدرة للألم، وأعمل لنحو 5 ساعات في اليوم، ما يعني أنني سأحتاج إلى نحو عام لأنهي العمل». ويعتمد الخرسان في عمله خط الحلية وخط الثلث الذي يعتبر من أصعب الخطوط العربية، رغم أنه يمتاز بالمرونة ومتانة التركيب وبجمالية فائقة. ويضع الخطاط العراقي عمله فوق 4 قطع من الورق الأبيض يبلغ طول كل منها 1500 متر. وأنجز الخرسان -الذي يشارك في مسابقات للخط العربي منذ كان في التاسعة من عمره- ما يقارب 13 صفحة من القرآن، أي نحو 3 أرباع الجزء الأول من سورة البقرة، منذ بداية عمله قبل نحو شهر.

وينظر إلى تجويد الخط العربي على أنه أحد أبرز ميادين الفنون الإسلامية على مر التاريخ الإسلامي، ولا يزال هذا الفن التجريدي الممزوج بالمعاني من أشهر الفنون العربية والإسلامية المعاصرة. ويقول مدير المدرسة الشيخ علي: «نحن أهل الخط العربي وأقدم الخطوط عندنا، والخط الكوفي معروف، وعندما نريد أن نطرق باب الخط لا يكون الأمر غريبا علينا، فنحن تاريخيا ممارسون لهذا النوع من الفنون». ويؤكد أن عمل الخرسان سيعرض في النجف، حتى وإن لم تبدأ فعاليات المشروع الثقافي الأكبر. ويضيف: «هناك منظمة راسلناها للاستعلام عن أطول اللوحات الفنية، وقررنا بعد ذلك أن نخط قرآنا بطول أكثر من 5500 متر وبعرض 90 سم»، في إشارة إلى جينيس. وبحسب موسوعة الأرقام القياسية، فإن أكبر قرآن مطبوع في العالم يبلغ ارتفاعه مترين وعرضه 1.52 متر، وهو موجود في مسجد في جمهورية تتارستان منذ 17 نوفمبر 2011. أما أصغر قرآن، فيبلغ ارتفاعه 1.7 سم وعرضه 1.28 سم ويتألف من 571 صفحة، وقد طبع في القاهرة العام 1982، ويملكه حاليا باكستاني. وكذلك فإن أكبر كتاب في العالم يبلغ طوله خمسة أمتار وعرضه ثمانية أمتار ووزنه 1500 كلغ ويتألف من 423 صفحة وقد عرض في دبي في 27 فبراير 2012، وهو يروي تفاصيل عن حياة النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وفي يناير الماضي، عرض خطاط أفغاني نسخة من المصحف بطول 28.2 متر وعرض 55.1 متر في مركز كابل الثقافي، وقد أعلنت وزارة الحج والشؤون الدينية في أفغانستان حينها أن هذا القرآن هو الأكبر حجما في العالم. ويقول الخرسان: «من الجميل جدا العمل في أعمال خاصة بالقرآن، هذا عمل مبارك، ولكن في الوقت ذاته اسمي سيصبح تاريخيا كوننا ننافس على مستوى دولي». ويؤكد: «لا أتقاضى حاليا راتبا جراء عملي رغم أن هناك اتفاقا على أن أحصل على نسبة ما من الموازنة المخصصة للمشروع التي تبلغ نحو 100 مليون دينار (حوالي 80 ألف دولار)».

الخطاطة نرجس: الحرف العربي أوقعني في غرامه

تعترف الشابة الإماراتية نرجس نور الدين بأنها وقعت في غرام "الحرف العربي" وهي لم تزل طفلة، وعندما كبرت، ورغم عملها في أحد البنوك براتب كبير، قررت الاستقالة للتفرغ لهذا الفن، والسفر إلى بلاد مختلفة بحثا عن أصوله، وأدواته، والتتلمذ على يد رواده.

وإذا كان من الغريب أن نجد "امرأة خطاطة" فإن "نرجس" هي ثاني إماراتية تحترف الخط العربي، وأول خليجية تحصل على أرقى جائزة عالمية فيه، وهي جائزة مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية بإسطنبول (أرسيكا) التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي. في هذا الحوار تتحدث نرجس عن تجربتها الفنية والإنسانية مع مجال يندر أن تدخله امرأة، وهو الخط العربي.

كيف تعلقت بهذا الفن، وما دوافع احترافك له؟

تأثرت بوالدي الذي كان يحب الخط، وكانت تشدني حلقات الأطفال "افتح يا سمسم" التي كانت تقدم نماذج من الخط العربي بأسلوب جميل ومحبب، فوقعت في غرام الحرف العربي، وأول لوحة أعددتها كانت في المدرسة الابتدائية، حيث كنت "فنانة المدرسة". وعندما كبرت فضلت دراسة الخط في إسطنبول، وكان ذلك على يد شيخ الخطاطين وهو حسن جلبي وعمره 80 عاما، سافرت بصفة شخصية للبحث عن أسرار هذا الفن. عملت في البداية في بنك، ولكني فضلت التقاعد والتخلي عن الراتب الكبير للتفرغ لهذا الفن، والسفر للتعرف على أصوله والتتلمذ على رواده. وشراء أدواته الأصلية من منابعها.

ما مشاركاتك في مجال الخط العربي؟

عام 2000 شاركت في أول معرض، وكان ثنائيا مع زميلتي فاطمة سعيد بالشارقة، وقدمت خلال هذا المعرض 14 لوحة، وبعد ذلك توالت المشاركات.

ما المجالات التي يمكن أن يدخل فيها الخط العربي؟

مجالات واسعة، يمكن أن نقدمه كنصوص مباشرة من خلال آيات من القرآن الكريم، أو أبيات من الشعر، أو يقدم كلوحات مجردة، أو نستلهم الحرف العربي في لوحة فنية، كما يمكن إدخال الخط العربي على أي شيء، كالأزياء، أو الفازات، والديكورات الحديثة. الخط يمكن أن يضفي على المنزل العربي لمسة جمال خاصة، وذلك كله يعتمد على تمكن الخطاط.

هل أثر الكمبيوتر على الخط العربي؟

أثر على كتابة الناس بأيديهم، وقد يكون سهّل لهم إنجاز معاملاتهم، ولكنه لم يؤثر على الفن نفسه. التقدم الإلكتروني لا يمكن أن يتغلب على إبداع الإنسان. قد يقل الطلب على الخط، ولكن لن يخفيه، على العكس الناس تعود رويدا رويدا إلى الفن الأصيل، وكلما طغت التقنية في حياتنا زاد الحنين إلى التراث.

ما أنواع الخطوط التي تفضلينها؟

الجلي الديواني، وكان قديما الخط الخاص بالسلطان العثماني، في هذا العصر كان هناك خط لكل فئة، العسكر لهم خط، والقضاة لهم خط، والفرمانات كانت تكتب بخط خاص هو الجلي الديواني، وأنا أفضله لأنه يقدم الروح الشرقية.

ما الأدوات التي تستخدمينها في الكتابة؟

قديما كانت تُستخدم أدوات محددة لكتابة الخط، منها القصبة وهي المحبرة، و"الليقة" وهي خيوط من الحرير توضع داخل القصبة، وهي تتشرب بالحبر، وتساعد على أن تأخذ الريشة الكمية المطلوبة منه. وقد اشتريت هذه الأدوات من تركيا، حيث لأدوات الخط جودة خاصة، من 50 عاما كان كل خطاط يصنع بنفسه أدواته وورقه وحبره. وأفضل الورق كان يأتي من إسطنبول، وكان هناك شخص يقهّر الورق لمنحه

مواصفات خاصة، هناك أوراق عمرها 800 عام وما زالت تحتفظ بجودتها بسبب التقهير.

والتقهير يتم بطلاء الورق بمادة الشبّة وبياض البيض، فيؤدي ذلك إلى إغلاق مسامه، ثم يترك يوما أو يومين، ثم يقهر بحجر العقيق ثم يترك سنة، ثم يستخدم بعد ذلك في الكتابة، وسعر الورق المقهر مرتفع، مثلا الورقة مقاس 50 × 70 سعرها 50 دولارا.

أما قلم القصب فأحضره من مدينة دزفول جنوب طهران وهي معروفة بالقصب "القاسي". أما الحبر فأحضره من إسطنبول، وهناك أيضا قلم جاوي متخصص في كتابة خط النسخ أحضره من جزيرة جاوة الإندونيسية.

وأنت تمثلين المرأة الإماراتية.. ما هي أبرز إنجازاتها، والدور الذي يمكن أن تقدمه؟

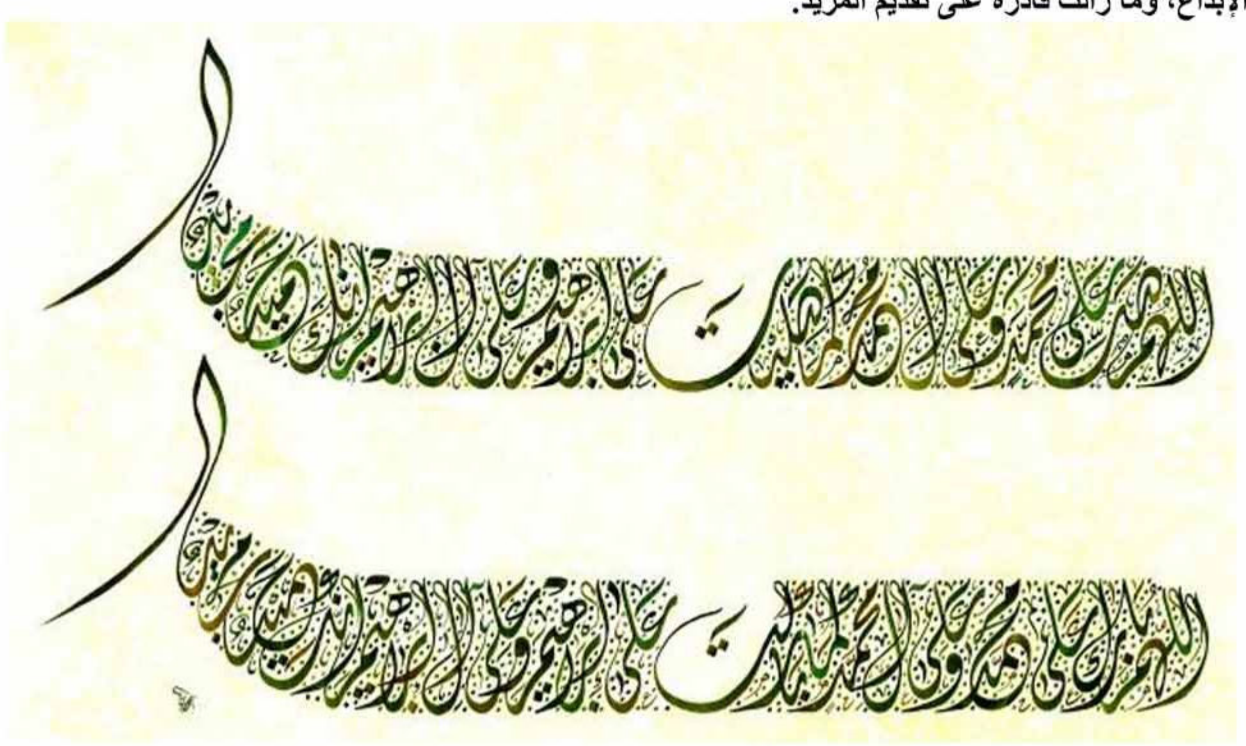
المرأة الخليجية تقدم كل ماعندها ولكن في إطار العادات والتقاليد، ولدينا في الإمارات عدد من النماذج المشرفة مثل وزيرة الاقتصاد الخارجي الشيخة لبنى القاسمي، والدكتورة منال التويم، ونجاة مكي، ومصممة المجوهرات عزة القبيسي. والمرأة الخليجية عموما قدمت الكثير في مجالات المختلفة، خاصة في الفن والإبداع، وما زالت قادرة على تقديم المزيد.

ما أهم الجوائز التي حصلت عليها؟

حصلت على عدد من الجوائز، أهمها جائزة مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية بإسطنبول (أرسيكا) التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي، عام 2004، عن مشاركتي في الخط العربي، وهي أرفع جوائز الخط العربي في العالم.

كيف نوصل هذا النوع من الفن إلى الناس؟

النخبة هم من يحضرون المعارض، ولكن ما زلنا نحاول أن نوصل هذا الفن ليكون في كل بيت. المبادرات الحكومية رائعة، ولكن القطاع الخاص يجب أن يقدم جهده، لدي مشروع لإنشاء جاليري يذهب للناس في أماكنهم، ويقدم معارض في الأوتيلات، والمدارس، والجامعات.. ويهدف إلى نشر جماليات الخط العربي، وتقديم لوحة لكل بيت.





اني رأيت انه لا يكتب انسان في يومه الا قال في غده لو غيرت هذا لكان أحسن ولو زدت كذا لكان يستحسن ولو قدمت هذا لكان أفضل ولو تركت هذا لكان أجمل .. وهذا من أعظم العبر وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر..وهذا عن الكتاب فما بالك بالحرف وكتابته الذي تظل العين فيه سابقة لليد فتظل في محاولة دؤبة للتعلم وكشف أسراره . والحرف العربي صعب المراس بزواياه وانحناءته العديد ونماذجه وفروعه العدة والتي يكون أصعبها مع خط الثلث الذي يحتاج وحده لمران صعب فإن أتقنته أتقنت باقي الأنواع من نسخ ورقعة وفارسي وديواني والجلي ديواني والإجازة والذي به تجاز من أحد معلمي الخط العربي المعروفين والتاريخ يسير باتجاهين متساويين اتجاه التاريخ الانساني العام واتجاه تاريخ الفن هو ابداع اليد الذي كانت بدايته حاجة ماسة للتعبير فكان رسم الاشياء ومع التطور اصبحت الكتابة فأصبح الخط قفزة نوعية جديدة في مسيرة الانسان الحضارية وشاخصا من اهم شواخص التاريخ الانساني ..وفارق كبير بين الخط والكتابة في نطاق الوظيفة الحضارية والطبيعية والإبداعية والفنية وينطبق ذلك ايضا على الكتابة العربية والخط العربي في دائرة الثقافة الاسلامية . فقد اشار القرءان العظيم الى الفصل بين الكتابة والخط حيث أن لفظ " كتب " ومشتقاتها ترد أكثر من مائتي مرة بينما ترد لفظ " خط" مرة واحدة فقط مقرونة باليد اليمنى وذلك لبركة هذه اليد عند العرب والمسلمين . الامر الذي يدل على ان الخط هو عمل اساسه التجويد والإبداع وانه يختلف عن الكتابة الدارجة والعادية التي تؤدي غرضا وظيفيا محضا وأشار ابن خلدون مؤسس علم الاجتماع في مقدمته وانصح بقراءتها وفهمها للجميع الى التمييز بين الكتابة والخط على ان " فن الخط " هو غير " ملكة الكتابة " رغم وضعه للاثنين في باب " الصنائع الانسانية " .. فالكتابة عنده هي رسوم وأشكال حرفية تدل على الكلمات المسموعة الدالة على ما في النفس بينما الخط اضافة الى ذلك صنعة شريفة تقتضي التجويد والممارسة وخروج عن نمط الوراقين والنُساخ العاديين وبعيد عن تصنع المحررين فيعطون للحروف صفة الحركة رغم سكونها. وما يدل على شرف الكتابة ان اول نزول للقرآن كان باسم الله الذي علم بالقلم وهو معلم البيان .. الرحمان الذي خلقنا .. اقسم به ربنا دفاعا عن نبيه بقوله " والقلم وما يسطرون "وقال في تشريف الملائكة " كراما كاتبين " وقيل الخط الحسن يزيد الحق وضوحا .. وفي الشريعة الاسلامية من ضمن واجبات الوالد على ولده العديدة ان يعلمه الكتابة..وحتى في الامم السابقة والثقافات الاخرى قول إفلاطون .. الخط عقال العقل .. وقال إقليدس : الخط هندسة روحانية وإن ظهرت بآلة جسمانية وقال النظام الخط أصيل في الروح .. وقالوا : الأقلام مطايا الفطن .. ببكاء القلم تبتسم الكتب. وسبحان الله كيف الضد يظهر ضده فالحبر اسود يجعل العقل نورا ولله ذر من قال ما اعجب شأن القلم يشرب ظلمة ويلفظ نورا ..والخط الجيد هو : سن الوصف ومليح الرصف ومفتح للعيون وأملس المتون .. مثير الإئتلاف قليل الاختلاف. ولابد له من صفات كي لا نخرج به عن قواعده فلابد ان تطول الفه ولامه وان تستقيم سطوره وان يضاهي صعوده حدوره .. وان تفتح العين بشكل متناسق .. وان لا تتشابه راؤه ونونه فالخط لسان اليد ومجمع الحكمة وبهجة القلوب وسفير العقول ووحي الفكر وسلاح المعرفة. وكانت امية خير الخلق وعدم المامه بالكتابة شرف عظيم له ومعجزة ربانية اختص بها وحده صلى الله عليه وسلم لكي لا يقولوا انه تعلمه ام انه خطه بيمينه " وهى المرة الوحيدة التي ذكر بها الخط " تنبيها لشرف الخط وشرف سيد الخلق وليس في يد البشر اليوم كتاب اكمل ولا اهدى من القران الكريم ولا كتاب تناوله البشر بالقراءة والتلاوة والكتابة كهذا الكتاب الكريم او نال من العناية والتشريف مثله ..بل ليس هناك كتاب قُدر له التوثيق الحفظ والخلود الا القران الكريم " انا علينا جمعه وقرأنه " وقد قيض الله له الحفظ بما لم يقيض لغيره من الكتب ضمانا لخلوده وهيمنته فقيض له الحفظ في الصدور فكم من الملايين من الاجيال حفظته..وقيض له الحفظ في السطور فكم من الملايين من الصفحات سُطرت به في كل جيل وضمت بين دفتيها ايات هذا الكتاب العظيم وكم هو شرف ان ينال الإنسان شرف حفظه في الصدر وعلى السطر ..لتحمل شرف سلسلة البلاغ منك الى عدة اجيال بعدك ممن هم قبلك في اجيال متعاقبة الى ان تصل الى سيد الخلق الى الروح الامين جبريل الى اللوح المحفوظ الى رب العزة جل في علاه ومن المعلوم انه قد جاء الاسلام ونفر قليل من مكة يعرفون الكتابة بقدر بسيط جدا ولغرض الحساب والتجارة فعبادة الاصنام جعلت بينهم وبين العلم وطلبه سدا .. فكان في قريش ايام الجاهلية نفر

قليل يعرفون الكتابة هم على الاغلب سبعة عشر رجلا كلهم يكتب كان بينهم عمر وعلي وعثمان وأبو عبيدة وغيرهم ومن النساء في الاسلام الشفاء وأمنا حفصة بنت عمر .. اما امنا عائشة فكانت تقرأ ولا تكتب وكذلك امنا ام سلمى. وعند نزول القرآن كان هناك من يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم رغم تلهف الناس لحفظه والعمل به وكان ينادي على كاتب الوحي ليملي عليه الوحي وفي اية "لا يستوي القاعدون " وبكاء ابن مكتوم لأنه ضرير ولن يستطيع الجهاد ابدا فنزلت كلمة واحدة لوحدها " غير اولي الضرر " فقال الرسول صلى الله عليه وسلم ادع لي زيد وليجئ باللوح ثم قال اكتب .. فكان هناك " كتاب الوحي " وأول من كان كاتبا من قريش عبد الله بن سعد .. وأول من كتب للنبي صلى الله عليه وسلم عند مقدمه المدينة أُبي ابن كعب الانصاري وكان زيد بن ثابت الزم الكتاب له وبلغ عدد الكُتاب الوحي تسع وعشرون على اغلب الروايات منهم الخلفاء الراشدون والزبير بن العوام وسعيد بن العاص ، وكانت الكتابة في هذا العصر كتابة ملكية فقط دعت اليها الحاجة فلا فن فيها انما هى حروف برسم معين وبدون رسم للإعراب او نقط حتى الى زمان اخر كان فيه الاعراب وكان فيه علم التنقيط فظهرت الحروف بشكل اخر ثم جاء من طور شكل الحرف العربي فأصبح يمتاز بنسق معين وشكل هندسي غاية في الدقة فكانت للحرف العربي سمة واضحة تحتاج الى ضبط النفس .. وهندسة بالغة التعقيد ومخفية فكان لابد من الممارسة فأثرت هذه الاشياء في شخصية الخطاط اما سلبا او ايجابا .. الله اعلم .. كل عصر يراها بمنظوره الخاص والخطاط واحد. الخطاطين يأكلون من عيونهم لأنها مهنة او فن يحتاج تركيز شديد مع الحرف قد لا يعلمه من لم يدخل عالمه .. وهذه ليست قاعدة فقد كنت مع الشيخ ابو بكر ساسي المغربي وكان يصحح لي الحروف بدقة متناهية وقد جاوز الثمانيين وقد سألته عن ذلك فقال .. حافظنا عليه صغار بالقران فحفظنا كبار .. وفي قوله حقيقة ..وتغلب عليهم ان يكونوا رقيقي الاحساس فهو فن والفن يحتاج التعامل معه الى احساس راقي كي تأتي الفكرة .. كذلك دماثة الخلق لأن كثير منهم يتعامل مع كتاب الله وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم .. واغلبه يميل الى الهدوء ولين الجانب لأنهم يقومون بعمل تهواه انفسهم وفي كثير من الاحيان مع كلمات تهواها الانفس تنمو في نفوسهم حب الجمال الباطن اكثر من الظاهر فهم مع فن لا يحتاج الا لقصبة وحبر اسود للخط .. اما الالوان فلزوم الزخرفة .. اما جمالية الحرف فلن يحتاج الا قلم وحبر ليخرج حرفا غاية في الروعة والجمال والخط العربي يجعلك في بحث مستمر عن جمال الكتلة في الخط او تشكيل الحروف مع بعضها في نسق لابد ان تعيه وان تعرف الهندسة الجمالية وارتباط الشكل بالمضمون والربط بين الجمال وأصول وقواعد الخط وإدراك المعمار الفني للوحة عبر تركيب الكلمات وتكوين العمل وأيضا الالتزام بالقاعدة وفهم نسق المعمارية او البنية وتراص الاعمدة على امتداد المساحة الكتلوية من خلال توزيع كتل متناظرة او متقابلة متماثلة او غير متماثلة او تشكيل نسقي متتابع كذلك البحث المستمر عن الكلمة الذي يجعل منك شخص تهوى الحكمة والشعر والأدبيات وقبل ذلك هاويا للقراءة.. ليس من السهل ابدا ان تكتب اي شئ لابد ان تضع نفسك امام كل الثقافات وأمام كل المعايير ولكن اجل الاشياء وأعظمها ان تتعلم الخط العربي او ان تكون موهوبا فيه لغرض واحد فقط ان يكون خدمة لله ونشرا للعلم بعيدا عن الاعلانات او خدمة اهداف اخرى وان تجعل ليدك اليمنى حرمة كحرمة ما تكتبه بها بعيدة عن كل دنس حتى وان فسد المحيط من حولك فيدك فقط اكبر من كل محيط وما اعظمها من صفة ان تصلح انت حين يفسد الناس .. فإياك ان تكتب بخطك غير شئ يسرك في القيامة ان تراه. تلك كانت وصية شيخى وبها ان شاء الله اعمل. قد لا احمل شئ من اخلاق الخطاطين التي وجدتها فيمن علمني غفر الله له الشئ الكثير لكنني احمل مثابرة الجد والاجتهاد وأتمنى التوفيق من الله في هواية كانت معي وتعلمت اصولها والأمنية ان احادي ولو شئ يسير مما كانوا عليه من خُلق ومن منهاج اسلامي رائع. اللهم ارحم من علمنا ومن تعلمنا منه ولو ببضع كلمات فزاد من رصيد الخشية في قلوبنا .. فبمقدار العلم تكون الخشية ولن تجد عبدا عالما حقا الا من الله خائف مصداقا للاية الكريمة .. انما يخشى الله من عباده العلماء..

هاوي الخط العربي الخطاط علي رحيل / تلميذ الشيخ ابوبكرساسي المغربي / خطاط مصحف الجماهيرية

صور من ملتقى الشارقة للخط ٢١٠٢













صور من ملتقى الشارقة للخط ٢١٠٢











